حوكمة الشركات

Corporate Governance

المحاضرة السادسة

الإفصاح والشفافية والمساءلة في حوكمة الشركات

جامعة المنارة - كلية إدارة الأعمال - د. عباس رشيد كعده

المقدمة

كل إطار تنظيمي ناجح في العالم – من تقارير *OECD* إلى القوانين الوطنية – يبدأ من مبدأ واحد: أن تكون المعلومات واضحة، والقرارات قابلة للتفسير، والممارسات خاضعة للمحاسبة.

مفهوم الإفصاح في الحوكمة

الإفصاح (Disclosure) هو التعبير العملي عن الشفافية، ويُقصد به أن تقوم الشركة بتوفير معلومات دقيقة ومحدثة ومفهومة لكل الأطراف ذات العلاقة – المساهمين، والجهات الرقابية، والمجتمع – حول أوضاعها المالية والإدارية.

أهداف الإفصاح:

- تمكين أصحاب المصالح من اتخاذ قرارات مبنية على حقائق واضحة.
- تعزيز الثقة بين الشركة ومجتمعها الاستثماري.
- الوقاية من الشائعات والممارسات الخفية التي تضرّ بالأسواق.

مجالات الإفصاح الأساسية:

- **المعلومات المالية :**القوائم المحاسبية، الأرباح والخسائر، الميزانية العمومية.
- **المعلومات غير المالية :**السياسات الإدارية، أخلاقيات العمل، برامج الاستدامة.
- **المخاطر والتحديات :**الكشف عن العوامل التي قد تؤثر على أداء الشركة مستقبلاً.
- **هيكل الملكية والإدارة :**تحديد من يملك الشركة ومن يديرها لتجنّب تضارب المصالح.

مفهوم الشفافية وأبعادها الفكرية

الشفافية (Transparency) هي القيمة التي تمنح الإفصاح معناه .فالإفصاح قد يكون مجرد بيانات منشورة، **لكن الشفافية هي أن تكون تلك البيانات صادقة، ومفهومة، ومُقدَّمة بنية واضحة.**

والشفافية ليست "ماذا تُفصح"، بل "كيف ولماذا تُفصح ."

فقد تُصدر المؤسسة تقارير ضخمة، ولكن بأسلوب غامض أو متعمّد للإبهام، وهذا لا يُعدّ شفافية، بل تمويهًا رسميًا.

وتقوم الشفافية في الفكر الحوكمي على مجموعة من الأبعاد:

- **الصدق في المعلومة** :أن تكون البيانات حقيقية وغير مضللة.
- **الوضوح في العرض** :أن تكون مفهومة لجميع الأطراف، لا لفئة الخبراء فقط.
- **الاستمرارية في التحديث** :لأن المعلومة القديمة تُصبح تضليلًا بالسكوت.
- **التوازن في الإفصاح** :فلا مبالغة في الإعلان ولا إخفاء مضرّ بالمصلحة العامة.

المساءلة في الفكر الحوكمي

المساءلة (Accountability) هي الوجه الآخر للشفافية؛ فهي التي تضمن أن لا تتحول حرية الإدارة إلى سلطة مطلقة، وأن لا تبقى القرارات الكبرى بلا من يتحمّل تبعاتها.

ويمكن تعريفها بأنها: **ثقافة مؤسسية تقوم على الاعتراف بالمسؤولية والقدرة على التبرير.**

تتخذ المساءلة ثلاثة مستويات متكاملة:

- **المساءلة الداخلية:**

داخل الشركة بين مجلس الإدارة والإدارة التنفيذية، وبين المديرين وفرقهم .وهي جوهر النظام الإداري الذي يمنع الانحراف مبكرًا.

- **المساءلة الخارجية:**

أمام المساهمين، والجهات الرقابية، والمجتمع .وهي التي تمنح الشركة شرعيتها القانونية والأخلاقية.

- **المساءلة الأخلاقية:**

أمام القيم والمبادئ الإنسانية التي لا تُقاس بالأرقام .وهي التي تُميّز المؤسسة المسؤولة عن المؤسسة الربحية البحتة.

سؤال: وضح العلاقة التكاملية بين الإفصاح والشفافية والمساءلة

تعمل هذه المفاهيم الثلاثة في الحوكمة كأضلاع مثلث لا يكتمل أحدها دون الآخر:

- **الإفصاح** يوفّر المعلومة.
- **الشفافية** تضمن صدق المعلومة.
- **المساءلة** تجعل المعلومة ذات معنى ومسؤولية.

إن هذا التكامل هو الذي يجعل النظام الحوكمي قادرًا على الوقاية من الفساد، لأن الفساد لا يعيش في الضوء، بل في ظلال الغموض والصمت.

سؤال: تحدث عن واقع الإفصاح والشفافية في سوريا

أصدرت **هيئة الأوراق والأسواق المالية السورية** عام 2019 مدونة حوكمة الشركات السورية، التي تضمّنت فصلًا خاصًا حول الإفصاح والشفافية.

وتُلزم المدونة الشركات المساهمة العامة بـ:

- الإفصاح الدوري عن البيانات المالية كل ربع سنة وسنويًا.
- نشر التقارير عبر وسائل الإعلام وموقع الشركة الإلكتروني.
- الإعلان عن أي تغيّر جوهري في الملكية أو الإدارة.
- تقديم تقرير سنوي عن ممارسات الحوكمة الداخلية.

هذا التحول النظري في الثقافة الإدارية السورية نحو **الإفصاح والشفافية**، يستلزم اتخاذ إجراءات لتطبيقه عملياً، لأنه يشكّل خطوة أساسية لبناء الثقة بالاقتصاد الوطني وجذب الاستثمار المحلي والأجنبي.

سؤال: وضح العلاقة بين الشفافية والمسؤولية الاجتماعية والاستدامة

مع تطور الفكر الإداري، لم تعد الشفافية مقتصرة على المعلومات المالية، بل أصبحت تشمل الإفصاح عن أثر الشركة في المجتمع والبيئة.

ففي تقارير الاستدامة (ESG Reports) ، تُفصح الشركات عن:

- البصمة الكربونية والانبعاثات.
- السياسات الاجتماعية تجاه العاملين.
- برامج خدمة المجتمع.
- ممارسات النزاهة ومكافحة الفساد.

إن الإفصاح هنا لا يهدف إلى الترويج، بل إلى تأكيد شرعية المؤسسة الأخلاقية في عالم لم يعد يقبل بالنجاح المنعزل عن القيم الإنسانية.

جَـامعة
المَـنارة
MANARA UNIVERSITY

التحديات التي تواجه الإفصاح والشفافية

رغم وضوح المبادئ، يواجه تطبيقها عددًا من العقبات الواقعية، منها:

- **ضعف الثقافة المؤسسية** في بعض البيئات التي لا ترى الشفافية كقيمة بل كخطر.
- **نقص الخبرة التقنية** في إعداد التقارير المالية والمحاسبية الدقيقة.
- **تأثير المصالح الشخصية** لبعض المديرين الذين يفضلون إخفاء المعلومات الحساسة.
- **غياب المساءلة القانونية الصارمة** عند الإخلال بالإفصاح.